الجميل – سلام : حلف لبناني ضد الفلسطينيين ؟

الكفور

الرجعية اللبنانية تسعى لتوحيد صفوفها من جديد

● تميز تحرك جبهة الكفور الانعزالية بالتنسيق مع النظام السوري بالمماطلة كسبا للوقت ، من اجل الاعداد السياسي والاستعداد العسكري بهدف استكمال المخطط التصفوي . وقد اسقطت هذه المماطلة ، ودلالاتها الواضحة لاي مراقب عادي ، الاوهام او بعضها ، التي كانت تشجع بعض القيادات الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، النازعة الى المساومات ، الى الخطو في هذا الاتجاه الخطير .

سياسة المماطلة والتصعيد التي تواصلها جبهة الكفور بالتنسيق مع حكام دمشق تؤكد بان تحالف المتآمرين مباض في مواصلة دوره في المخطط التصفوي الاميركي ، وان المطلوب منهم رأس الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية المسلحة والمقاتلة .

اتفاق ملكارت لوقف اطلاق النار ، انهار وبسرعة . ونسفت جبهة الكفور ودمشق ، اجتماع اللجنة العليا الرباعية ، في اليوم المقرر له اذ زعمت جبهة الكفور بان لا علم لها بموعد ومكان انعقاده ، اما دمشق فاستدعت وفد الكتائب اليها للتفاوض ، ورفعت حجة غياب الوزير خدام في مؤتمر كولومبو ، لتتبعها بشروط تعجيزية على الحركة الوطنية ، لا تستطيع سوى رفضها (وقد فعلت حتى الان) لان البديل هو الاستسلام .

وكان حكام دمشق قد اشترطوا في البدء ، حصر اجتماع اللجنة الامنية العليا اللبنانية – السورية – الفلسطينية ، بهم وبالكتائب وبالمقاومة . ثم عادوا ليشترطوا حضور ما يسمى بجبهة الاحزاب الوطنية والقومية ، فلول عملاء المخابرات السورية وازلام الرجعية المتعاونة مع الغزو السوري . وقد ارسلوا العقيد المدني الى الكفور وحملوه تأكيدات بثبات الموقف السوري ، ومعلومات حول هذه الشروط التعجيزية ، وكل ما يستوجب في التنسيق القائم بينهما .

● تركيز على النغمة المشبوهة

وتحرك جبهة الكفور خلال الايام القليلة الماضية ، مع التنسيق السوري الواضح المعالم ، يشير الى الاصرار على المضي في التصعيد باتجاه الحسم العسكري ، بالتعاون مع القوات السورية . واعادة الانعزاليين الى الطرح بقوة اكثر من اي وقت مضى ، النغمة المشبوهة القائلة بان الصراع ليس « لبناني – لبناني » بل هو « لبناني – فلسطيني » ، وسعيهم من خلال عمليات التقارب مع اقطاب البورجوازية الاسلامية ، ورفضهم الاعتراف بالحركة الوطنية ، كل هذا يصب في اتجاه التصعيد لاستكمال حلقات المؤامرة .

فالى جانب هذا الطرح المشبوه لـ «فلسطينية» الصراع في وسائل اعلامهم الانعزالي ، تبعث جبهة الكفور بملف خاص اعدته ، الى كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة ضمنته ما تعتبره القضايا الرئيسية الثلاث التي يعتمد الوضع في لبنان على حلها : (١ –) توزيع الفلسطينيين على الدول العربية (٢) تجريد المخيمات من السلاح (٣) ايجاد قوة ردع بضمانة سورية (!)

واذا كانت هذه المطالب للانعزاليين المتآمرين تدلل بوضوح على اهداف المؤامرة التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، فانها مطالب تخدم هذه الاهداف بمحاولة تحميل المقاومة الفلسطينية ، بل الوجود الشعبي الفلسطيني مسؤولية ما جرته مؤامرتهم وفاشيتهم العنصرية على لبنان .

● مد الجسور الرجعية

لقد قطعت جبهة الكفور شوطا في انجاح سياسة التقارب مع اقطاب البورجوازية الاسلامية . والفضل في ذلك ليس لها بقدر ما هو لرابطة المصالح الطبقية الواحدة والمصلحة المشتركة في الحفاظ على اهل النظام . والرجعية «الاسلامية» برغم ما بينها وبين اقطاب الموارنة الانعزاليين من خلافات وصراعات وحزازات ، تتعلق بالحصة المقطوعة لها من قرص الجبنة ، والتي انكفأت على نفسها تراقب تحرك ميزان القوى وتلتزم الصمت السياسي ، بدأت تتحرك وبنشاط متزايد منذ اختلال الميزان لصالح الانعزالية المتآمرة على اثر التدخل العسكري السوري المنفذ لها .

ونشهد الان عملية مد الجسور الرجعية مع جبهة الكفور : صائب سلام يلتقي الجميل . عادل عسيران يلتقي شمعون ، كامل الاسعد يعلن ولاءه لجبهة الكفور في احتفال كفوري حاشد . وهناك مساع جارية ، معلومة وسرية ، تستهدف لقاء كرامي بفرنجيه : اجتماع لمجلس الوزراء ... وجمع ثلاثة رؤساء وزارة سابقين مع جبهة الكفور، بمسعى من الوسيط الخولي !

ولم تخف جبهة الكفور نواياها التآمرية من مسعى المصالحات السياسية العشائرية مع اقطاب البورجوازية « الاسلامية » فهي حرصت على اعطاء هذه اللقاءات طابعا احتفاليا ، لايهام الناس بأن عقد امثالها يفتح باب الحل امام الصراع الدائر .

● التمويه الفاشل

ومهما يكن مدى نجاح عملية اجتذاب جبهة الكفور لهذه الزعامات على ضوء اصرارها على تحالف عملي لا نظري ، واصرارها على مطالبها الثلاثة ، فانها من جهة ، تسعى للاستبعاد النهائي للحركة الوطنية عن اي حوار واي طاولة مستديرة او مستطيلة ، ومن جهة اخرى تستثمر الضجيج الاحتفالي والاعلامي لهذه «المصالحات» ، لتغطية التصعيد العسكري وللتمويه على حقيقة نواياها ونوايا النظام السوري المتآمر بمواصلة القتال ، بهدف تحقيق حسم عسكري ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية .

فاشترط شمعون اشتراكه في اجتماعات اللجنة الامنية الرباعية العليا باستبعاد الحركة الوطنية – وقد جاء بعد ايام من اعلان امين الجميل بان لا حوار مع جنبلاط نهائيا – وشروط حكام دمشق التعجيزية باشراك فلول عملائها كطرف فيها ، كلها اساليب مماطلة مفضوحة ، تهدف الى كسب الوقت لجبهة الانعزاليين لتطهير المناطق الواقعة تحت سيطرة نفوذهم من الجيوب الوطنية ، ولتجميع وحشد قواتهم والتنسيق مع القوات السورية الغازية ، وتحويل الانظار عن خطتهم بتوسيع تصعيدهم العسكري الى مناطق جديدة .

واذ تواصل الكفور تحريضها لدمشق بالتحرك « السريع » للحسم العسكري ، بمواصلة دعوتها القائلة بان سوريا وحدها قادرة على الحسم العسكري . ويواصل اعلام فرنجيه الحديث عن « حسم عسكري سوري وشيك » فيما يسميه بمناطق التوتر (اي المناطق الوطنية المحررة) ، بينما يعلن الاب العسكري سمعان دويهي صراحة، وبلسان جبهة الكفور ، بان لا حل الا الحل العسكري ، يؤكد حافظ الاسد امام حكومته الجديدة بان مواقف حكمه المتآمر « بالنسبة للقضايا الاساسية » هي « مواقف ثابتة ولن تتغير » (!)

هناك فارق كبير بين اعادة النظر في بعض المواقف وبين الاستسلام لمخطط الاعداء

تحالفاتها الدولية ، وتحالفاتها العربية التي من خلالها ، يأتيها المال والادوية ، والتموين . فاذا أتت حركة المقاومة او اي فصيل منها ليقول ان هذه مهمته فعندها نقع في خطأ كبير . ان على حركة المقاومة على ضوء ما يتوفر لها من امكانيات ان تسند الحركة الوطنية وتوفر من خلالها كل الامكانيات للجماهير اللبنانية .

اسناد الجماهير لا يعني الوصاية عليها

هناك نقطة اساسية يجب ان نعرفها نحن في حركة المقاومة تتعلق بتنظيم السلطة . من هنا سنواجه متاعب .

ان تنظيم السلطة ليس مسألة سهلة ففي الفترات الاولى من المجتمعات الاشتراكية مثلا يكون هناك مصاعب ومتاعب ، بحيث ان المواطن العادي البسيط ، غير الواعي سياسيا ، يبدأ يتساءل هل صحيح ان هذا النظام الاشتراكي افضل من النظام القديم ؟ وذلك ، لان هناك متاعب كثيرة ، واذا ما جاءت الجبهة الشعبية لتنظيم التموين ، والادوية ، فسيكون هناك متاعب ايضا ، والجماهير اللبنانية ، ستلتصق هذه المتاعب بالجبهة الشعبية وهذا يعني « لبنانيين وفلسطينيين » ، مما سيحدث شرخا اقليميا ... ونحن عانينا من هذا الموضوع في الاردن ولا يجوز ان نكرره بأي شكل من الاشكال .. ان الجماهير اللبنانية على حق حين تقول : ليس هذا نمط العلاقات الذي نريده ... يا جبهة شعبية عندك امكانيات لانك وجدت قبل الحركة اللبنانية ، وعندك تحالفات ، ويأتيكي أدوية وقمح وطحين ، ولكن هذا لا يعطيكي حق الوصاية على الجماهير اللبنانية . اعطي هذا للجان الشعبية ، للقوى الوطنية اللبنانية ، حتى تنظم نفسها بنفسها » ...

ان البديل للفراغ ليس سوى الحركة الوطنية اللبنانية ، المراقبة من قبل حركة الجماهير اللبنانية ومن قبل اللجان الشعبية .

الجماهير لا تريد الاستسلام

عشرات السنين وشعبنا يعاني من المتاعب ، فليعاني ايضا كذلك خمس سنوات اخرى ، اذا كانت النتيجة انه سيتخلص من المتاعب نهائيا . أريد ان اسأل هذا السؤال لاي انسان : ماذا تريدون منا ؟؟ أتريدون ان نستسلم ؟ انا لا اتصور ان يقول المواطن لي انه يجب ان استسلم . هذا غير ممكن . وحين ذلك يكون قد وجد خيط بيني وبينه حتى امشي معه خطوة وراء خطوة ، من اجل ان نرى ماذا يمكن ان نفعل معا . ان شمعون يقول : « لا اقبل حتى يسقط إخر رأس فلسطيني » . ان البديل الوحيد لشعار «لا فلسطيني على ارض لبنان»هو شعار «لا رجعي على أرض لبنان » ...

انه في الوقت الذي تقول فيه اذاعة « عمشيت » انه « لا فلسطيني على ارض لبنان » فندن نعرف اننا محتضنين من شعب وجماهير لبنان وهي التي احتضنتنا .

التحالف مع المسيحيين الوطنيين بدلا من الجرائم الطائفية

لا بد من النضال حتى تتخلص المعركة اللبنانية من اي طابع طائفي لتأخذ طابعا وطنيا طبقيا واضحا تماما . ان الاخطاء الطائفية جرائم يجب ان تتوقف ونحاربها كلها . الجماهير المسيحية في المناطق الوطنية يجب ان تشعر انها جزء لا يتجزأ من هذه الثورة .

ان ايجاد التحالفات مع العناصر الوطنية المسيحية التقدمية في المناطق التي تسيطر عليها القوى الانعزالية تستلزم مخططا فاعلا اعلاميا وسياسيا وتنظيميا . يجب ان تناضل الفصائل الجذرية في الحركة الوطنية اللبنانية حتى تتبلور بوضوح هويتها لنجماهير اللبنانية على انها ليست طائفية وانها حركة ثورية عادلة مشروعة ، وطنية ديمقراطية علمانية .

ان الحركة الوطنية اللبنانية وبشكل خاص الجبهة الوطنية في صور وفي صيدا تتحملان مسؤولية مباشرة تجاه نشاط اسرائيل في الجذوب وعليهما ان تقفا امام هذا الموضوع وتضعا البرامج وتصرحا في وجه كل العالم وفي وجه كل تنظيم من تنظيمات المقاومة في وجه كل حزب من احزاب الحركة الوطنية اللبنانية وفي وجه الانظمة العربية حتى يقف كل هؤلاء امام واجبهم بشكل مسؤول . ونحن باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعلن استعدادنا المتواضع والصادق والتام بان نعطي هذه العملية ما نتمكنه لكي تتمكن الحركة الوطنية اللبنانية جدورها وبشكل خاص تفرعاتها فيالجنوب من التصدي المسؤول لهذا الموضوع .

واخيرا ،على الصعيد العربي يجب ان تدب صرخة الشهداء وصرخة الدماء في كل الوطن العربي : نحن لا نطلب صدقة من اي نظام عندما تصل الامور الى هذا الحد . ان التعريف الاساسي للوطنية بالنسبة لاي نظام الان هو الاسناد التام والكامل على كافة الاصعدة حتى تنتصر ارادة الجماهير الفلسطينية واللبنانية ، وما عدا ذلك فهو اهمال وتقصير وربما ما هو ابعد من الاهمال وابعد من التقصير . ان المقياس الوحيد هو الاسناد الكامل للجماهير اللبنانية والفلسطينية . وعندما تثبت الجماهير اللبنانية والفلسطينية قدرتها على الصمود فانني متأكد ان ذلك سيفرض على كافة القوى التقدمية في العالم واجب الاسناد الجاد .

يجب ان نكون اوفياء لدماء الشهداء . من جديد اخاطب امهات وزوجات واباء واولاد واطفال واهالي الشهداء : ان شهداءنا ليسوا بالنسبة لنا ذكرى ، وليسوا كلمة او صورا او مهرجانا ، انهم جرح عميق في قلوبنا ، انهم شرف الثورة وشرف الوفاء. بكل ما في هذا العالم من وفاء . سنبقى اوفياء لشهداء الثورة .